

## المحور الأول: مفهوم الدولة مدخل عام إلى نظرية الدولة

### الدرس الأول:

#### تعريف الدولة وتمييزها عن غيرها من الكيانات

##### 1- تعريف الدولة:

**التعريف اللغوي:** عند الحديث عن تعريف الدولة لغةً، فإننا نعود إلى أصل الكلمة في المعاجم العربية:

كلمة "دَوْلَة" مأخوذة من الجذر د و ل، الذي يدل على التغيّر والتداول والانقلاب من حال إلى حال. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 140]، أي نتعاقبها بينهم. ومن هنا جاءت كلمة "الدولة" للدلالة على تعاقب السلطة أو الحكم بين جماعة وأخرى.

كما جاء في لسان العرب: "الدَّوْلَةُ والدُّوْلُ: الغَلْبَةُ والصَّرْفُ في الأَيَّامِ بين الناس"، أي تداول الغلبة أو السلطة بينهم.

**التعريف الاصطلاحي للدولة:** قدمت العديد من التعريف الاصطلاحية للدولة لعل أهمها:

"الدولة هي مجموعة دائمة ومستقلة من الافراد، يملكون اقليما معيناً. وتضم سلطة بهدف تمكين الجماعات والافراد من التمتع بحقوقهم وحررياتهم"

"مجموعة كبيرة من الناس توجد بصفة دائمة فوق إقليم معين و تتمتع بالشخصية المعنوية و النظام و الاستقلال"

جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) يرى أن الدولة هي جماعة من الأفراد يتحدون بموجب عقد اجتماعي، يخضع فيه كل فرد لإرادة عامة تعبر عن المصلحة المشتركة.

أستاذ القانون الدستوري الفرنسي موريس هوريو (Maurice Hauriou) يرى أن الدولة هي مؤسسة سياسية تستند إلى فكرة السلطة، ومهمتها تحقيق النظام والاستقرار عبر ممارسة القوة المشروعة.

##### 2- الفرق بين مفهوم الدولة والمفاهيم المشابهة

إنّ مفهوم الدولة كثيراً ما يختلط في الاستعمال اليومي وحتى في بعض الأدبيات السياسية والقانونية

بمفاهيم أخرى مثل المجتمع، الأمة، الحكومة، والسلطة، غير أنّه يظل متميّزاً عنها بخصائص محدّدة:

- **الدولة والمجتمع:** المجتمع هو جملة الأفراد الذين يعيشون في إطار مشترك من التقاليد والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، دون أن يشترط وجود تنظيم سياسي أو سلطة عليا تدير شؤونهم. أما الدولة فهي تنظيم سياسي وقانوني يتجاوز مجرد التعايش الاجتماعي.
- **الدولة والأمة:** الأمة تُبنى على ركائز الانتماء المشترك كالتاريخ واللغة والدين والعادات والتقاليد، فهي تعبير عن وحدة وجدانية وثقافية قد لا ترتبط بالضرورة بكيان سياسي محدد. بينما الدولة كيان سياسي قانوني قائم على ثلاثة عناصر أساسية: الشعب، الإقليم، والسلطة السيادية.
- **الدولة والحكومة:** الحكومة هي الجهاز التنفيذي الذي يمارس السلطة ويدير مؤسسات الدولة باسمها. وهي بذلك تمثل وجه الدولة المتغير، إذ يمكن أن تسقط حكومة أو تتغير من دون أن يؤثر ذلك على وجود الدولة أو استمراريتها. أما الدولة كيان دائم ومستمر بحكم شرعيتها القانونية والسياسية.
- **الدولة والسلطة:** السلطة هي القدرة على إصدار الأوامر وإلزام الأفراد باحترامها عبر وسائل القسر المشروع أو الإقناع، وهي بذلك عنصر من عناصر الدولة الأساسية. غير أن الدولة تتجاوز مفهوم السلطة لتمثل الإطار المؤسسي الذي يمنح تلك السلطة شرعية وقوة تنظيمية.

3- **خصائص الدولة:** للدولة ككيان اجتماعي وقانوني لها مجموعة من الخصائص التي تميزها عن باقي الكيانات وهي:

- **السيادة:** تعتبر السيادة السمة الجوهرية للدولة، فهي التي تمنحها سلطة عليا ومستقلة داخل حدودها...
- **الطابع القانوني والتنظيمي:** الدولة ليست مجرد تجمع بشري عفوي، بل كيان منظم يخضع لقواعد قانونية .
- **الدوام والاستمرارية:** من أبرز خصائص الدولة أنها تبقى وتستمر بغض النظر عن تغير الحكومات أو النظم السياسية.
- **الطابع الإلزامي:** الدولة تتميز عن غيرها من التنظيمات الاجتماعية بامتلاكها سلطة الإلزام على جميع من يوجد في إقليمها .
- **الشخصية المعنوية:** الدولة تعتبر شخصاً معنوياً في القانون، أي كياناً مستقلاً عن الحكام والأفراد، يملك أهلية قانونية كاملة.